

تفسير قوله تعالى: الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ

قوله -تعالى- { الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ } هذه الآية أيضا في فضل عائشة وفضل أمهات المؤمنين يعني: النساء الخبيثات أزواجهن يكونون مثلهن في الخبث، والخبيثون: الرجال الذين هم من أهل الخبث يوفق لهم مثلهم من النساء { وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ } شهادة بأن عائشة طيبة من الطيبات وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- هو أزكى الطيبين، وفق الله له نساء طيبات، ووفقهن له، ووفق لهن زواجا طيبا، وكذلك الواقع أن الله -تعالى- يرزق من كان طيبا بامرأة طيبة، وأما من كان خبيثا فالغالب أنه يهوى من كان مثله في الخبث سواء كان الخبث خبث قول أو خبث عمل. هذا قول: أن المراد النساء الخبيثات للخبيثين، أي يميلون إلى الخبيثين والخبيثون للخبيثات، وأما الرجال الطيبون يكونون أزواجا للطيبات، وأن الطيبات في النساء يكن أزواجا للطيبين. هناك من يقول: إن الأمر أعم من ذلك، وأن الخبيثات، يعني الأعمال الخبيثة إنما تكثر من أهل الخبث، وأما الأعمال الطيبة إنما تكون من أهل الطيب الذين هم أهل الصلاح. يعني: الكلمات الطيبة تكثر من أهل الطيب، والكلمات الخبيثة تكثر من أهل الخبث، فهؤلاء الذين تكلموا بهذه الكلمات الخبيثة التي فيها الريب وفيها القذف وفيها الرمي تدل على أنهم خبيثون حيث صدرت منهم هذه الكلمات الخبيثة، وأما المؤمنون فإنه لا يصدر منهم إلا كلمات طيبة فلأجل ذلك قال -تعالى- { لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ } يعني المؤمنون لم يخوضوا في ذلك وقالوا: لا نظن إلا خيرا بهذا الرجل وبهذه المرأة، فهذا قول أهل الطيب، أن الطيبين ما تكلموا إلا بكلام طيب، وأنهم ما ظنوا إلا ظنا طيبا. فلعل الآية عامة للرجال والنساء الطيبين والطيبات والخبيثين والخبيثات وعامة أيضا للأعمال وعامة للأقوال، أن الأعمال الطيبة تكون من أهل الطيب، ومن أهل العقيدة الطيبة والأعمال الطيبة، وكذلك الأقوال الطيبة تكون من أهل الطيب الذين لا ينطقون ولا يتكلمون إلا بكلام طيب، وأما الكلمات الخبيثة كالقذف والعيب وما أشبه ذلك؛ إنما تكون من أهل الخبث الذين عقائدهم وأعمالهم خبيثة، الآية محتملة، وفيها -كما ذكرنا- أقوال والله -تعالى- أعلم وصلى الله على محمد .